مطرانية الروم الأرثوذكس في بيروت

Orthodox Archdiocese of Beirut

الرسالة

(رو ٢: ١٠-١٦)

يا إخوةُ المجدُ والكرامةُ والسلامُ لكلِّ مَن يفعلُ الخيرَ من اليهودِ أولاً ثمَّ من اليونانيين* لأنَّ ليس عند اللهِ محاباةٌ للوجوه* فكلُّ الذين أخطأوا بدونِ الناموسِ فبدونِ الناموسِ يهلِكون. وكلُّ الذين أخطأوا في الناموسِ فبالناموسِ يُدانون* لأنَّه ليس السامِعونَ للناموسِ هم أبراراً عند الله بل العامِلونَ بالناموسِ هم يُبرَّرون* فإنَّ الأممَ الذين ليس عندهم الناموسُ إذا عملوا بالطبيعةِ بما هو في الناموسِ فهؤلاء وإن لم يكن عندهم الناموسُ فهم ناموسٌ لأنفسهم* الذين يُظهرونَ عمل الناموسِ مكتوباً في قلوبِهم وضميرُهم شاهدٌ وأفكارهم تشكو أو تحتجُّ فيما بينها* يوم يدينُ اللهُ سرائرَ الناسِ بحسب إنجيلي بيسوع المسيح.

صيّادو الناس

إن استخدام الصور والأمثال والرموز في التعليم قديم جدًا، وله وقع كبير على السامع، خصوصًا إذا ارتبطت الصورة أو المَثَل بالوضع الإجتماعي والإقتصادي الذي يعيشه. هذا ما نجده في كتابنا المقدس، في عهديه القديم والجديد، عندما تستخدم صور ترتبط في غالبيّتها بالزراعة، كون المجتمع زراعيًا، وصور الصيد البحري، كون المناطق المحاذية للبحر المتوسط تعتمد على صيد السمك. وفي الإنجيل الذي يُقرأ على مسامعنا اليوم يستخدم الرب يسوع صورة صيد السمك ليصوّر للذين دعاهم نوعية العمل الملقى على عاتقهم.

تختلف صورة الصيد في معناها بين العهدين القديم والجديد. ففي حين ترتبط في العهد القديم بالدينونة بشكل عام، حيث يجمع الله الأمم كما تُجمع الأسماك بالشباك أو بالشصوص (الشصّ هو الصنارة)، ترتبط في العهد الجديد بالتبشير وجذب الناس إلى الرب، فيجذب الرسل الناس كما تُجذب الأسماك من الماء بواسطة الشباك. كذلك ترمز الشباك في العهد الجديد إلى أَشْرَاك الحياة التي تعيقنا عن اتباع الربِ يسوع، لذلك على الرسول أن يتخلص من الشباك التي تربطه بالعالم ليصير تلميذًا للرب يسوع مدعوًّا إ لى اصطياد الناس وجلبهم إلى المسيح مصيّرًا إياهم بدورهم تلاميذ للرب.

نجد في العهد القديم بعض الصور المتعلّقة بصيد السمك، ولكنها، كما قلنا، ترتبط بغالبيّتها بجمع الناس ليقفوا أمام الله للحكم عليهم. ففي نبوءة عاموس مثلاً يصوّر عاموس المسؤولين في جبل السامرة ببقرات باشان التي كانت معروفة بسمنتها، والتي تأكل ما لها وما لغيرها من دون أن تهتم بالبائسين الذين لا مصدر رزق لهم. لذلك سيعاقبهم الله: «قد أقسم السيد الرب بقدسه، هوذا أيام تأتي عليكنَّ يأخُذونَكُنَّ بخزائمَ وذريتكنَّ بشصوص السمك» (عاموس ٤:٢). وفي نبوءة إرميا يرسل الله جزّافين ليصطادوا شعبه كالسمك، ويرسل قانصين أيضًا ليقتنصوهم، فيجمعوهم أمام الله الذي سيعاقبهم على إثمهم وخطيئتهم لأنهم صنعوا

العدد ٢٠١١/٢٦

الأحد ٢٦ حزيران

تذكار أبينا البار داود النبي

الذي كان في تسالونيكي

اللحن الأول

إنجيل السَحَر الثاني

الإنجيل

(متى ٤: ١٨–٢٣)

في ذلك الزمان فيما كان يسوع ماشياً على شاطئِ بحرِ الجليل رأى أخَوَين وهما سمعانُ المدعوُّ بطرسُ وأندراوسُ أخوهُ يُلقيانِ شبكةً في البحر (لأنَّهما كانا صيَّادَيْن)* فقال لهما هلمَّ وراءي فأجعلكما صيَّادَي الناس* فللوقتِ تركا الشباكَ وتبعاهُ* وجازَ من هناك فرأى أخَوينِ آخرَينِ وهما يعقوبُ بنُ زبدى ويوحنَّا أخوهُ في سفينةٍ معَ أبيهما زبدى يُصلِحانِ شباكَهما فدعاهما* وللوقتِ تركا السفينةَ وأباهما وتبعاهُ* وكان يسوعُ يطوفُ الجليلَ كلَّهُ يعلّمُ في مجامعهم ويكرزُ ببشارةِ الملكوتِ ويَشفي كلَّ مرضٍ وكلَّ ضُعفٍ في الشعب.

تأمل

«ليس عند الله محاباة للوجوه... يوم يدين الله سرائر الناس بحسب إنجيلي بيسوع المسيح».

كم من الوقت خسرنا لأننا عشنا في الكسل والإهمال؟ كم ضحك منا هذا العيش الباطل! بينما لأنفسهم آلهة وهي ليست آلهة (إرميا ١٦:١٦–٢١).

في نبوءة حزقيال يصف الله فرعون بالتمساح الذي يعكّر أنهار الأمم برجليه، لذلك سيبسط الله عليه شبكته ويصعده بمجزفته: «يا ابن آدم ارفع مرثاةً على فرعون ملك مصر وقل له أَشْبَهْتَ شبل الأمم وأنت نظير تمساح في البحار، اندفقتَ بأنهارك وكدّرتَ الماءَ برجليكَ وعكّرتَ أنهارهم. هكذا قال السيد الرب إني أبسطُ عليكَ شبكتي مع جماعةِ شعوبٍ كثيرة وهم يصعدونك في مجزفتي وأتركك على الأرض وأطرحك على وجه الحقل وأقر علَيك كل طيور السماء وأشبعُ منك وحوش الأرض كلها» (حز ٣٢:٢–٤).

في سفر الجامعة ترمز الشباك إلى الشرك الذي يقع فيه الإنسان والذي يصوّر بدوره بالأسماك: «لأن الإنسان أيضًا لا يعرف وقته كالأسماك التي تؤخذ بشبكةٍ مهلكةٍ وكالعصافير التي تؤخذ بالشركِ كذلك تُقتنص بنو البشر في وقتِ شرّ إذ يقع عليهم بغتةً» (جامعة ٩:١٢). كما نجد صورة الإنسان كالسمك الذي يؤخذ بالشباك في نبوءة حبقوق: «وتجعلُ الناس كسمك البحر كدباباتٍ لا سلطان لها. تُطلع الكلَّ بشصّها وتصطادهم بشبكتها وتجمعهم في مصيدتها، فلذلك تفرحُ وتبتهجُ» (حبقوق ١:١٤–١٥).

في العهد الجديد طغت صورة الرسل كصيادين للناس، لأن أول من دعاهم الرب يسوع المسيح ليتبعوه كانوا صيادي سمك. ولكي يظهر لهم الرب نوعية العمل المطلوب منهم رَبَطه بمهنتهم التي يعرفون أدقّ تفاصيلها. فعلى الصياد أولاً إعداد مستلزمات الصيد من مركب وشباك وشصوص وغيرها، وهو يعلم أن الصيد صعب جدًا، ويستلزم صبرًا وجهدًا كبيرَين. وعليه أن ينتظر الفرص الملائمة والمناخ المؤاتي للصيد، وأن يعرف كيف يلقي شباكه، مع علمه بإمكان الحصول على شباك خالية من السمك. مع هذا كله عليه أن يصبر وألا يستسلم من أول خيبة أمل، وإلا كانت النتيجة أنه لن يحصل على لقمة عيشه.

إنطلاقًا من هذه الصورة يُظهر لنا الرب مدى صعوبة عمل الرسول البشاري ومدى صعوبة جذب الناس إلى المسيح. فالرسول يعدّ العدة للصيد والتي هي كلمة الله التي يتسلّح بها دائمًا، ولكن الناس لا يستلطفون كلام الله، إن لم نقل لا يحبّونه، لأنه يلقي عليهم أثقالاً يعتقدون أنهم لا يقدرون على حملها والتي هي أعمال الصلاح والمحبة. من هنا ضرورة معرفة كيفية استخدام كلام الله والزمان المؤاتي لإلقائه، لكي يلقى آذانًا صاغية، حتى متى أصغى الإنسان إلى كلمة الله علق في شباكها.

تجدر الملاحظة أخيرًا إلى أن الكنيسة استخدمت أيضًا صورة صيد السمك لتعبّر عن إيمانها، فالسفينة أو المركب هما صورة للكنيسة التي تعبر بحر هذا العالم كما أن أحرف كلمة «سمكة» باللغة اليونانية تشكّل مختصرًا لجملة «يسوع المسيح ابن الله المخلّص». وقد استخدمت الكنيسة أيضًا صورة صيد السمك في تسابيحها، ومنها طروبارية عيد العنصرة: «مبارك أنتَ أيها المسيح إلهنا، يا من أظهرتَ الصيادين غزيري الحكمة، إذ سكبتَ عليهم الروح القدس، وبهم اصطدتَ المسكونة، يا محبّ البشر المجد لك».

شاهدنا الآخرين يجاهدون الجهاد الحسن رفضنا نحن الجهاد، كنا نسمع قراءة الكتب المقدّسة ونستهزئ بها. هناك كلّمنا الله بواسطة الكتب فلم نُعِرها أي اهتمام. الآن نحن نصرخ وهو يصرف وجهه عنا.

ماذا أفادتنا ملذات العالم وتمتعاته؟ أين هو الأب، أين هي الأم اللذان ولدانا؟ أين هم الأولاد والأصدقاء والغنى؟ أين الملذات والموائد الفاخرة؟ أين الأهل والأصدقاء، الملوك والحكام، أين الحكماء والمعلّمون؟ من كل ذلك لم نجتنِ نحن الأشقياء أية فائدة.

عندئذ نرى هجر الله والقديسين لنا فنقول: افرحوا أيها الأصدقاء والأقارب، أيها الآباء والأمهات، الأولاد والبنات. افرحوا أيها الرسل والشهداء والأنبياء. افرحي يا طغمة الرهبان. افرحي أنت يا والدة الإله السيدة التي توسطت كثيراً من أجل خلاصنا. لكن نحن لم نرد أن نتوب ونخلص. افرح أيها الصليب الكريم المحيي. افرح يا فردوس الفرح الذي خلقه الرب. افرحي، يا أورشليم

التكلّم بالألسنة

«وأما من جهة المواهب الروحية ... فأنواع مواهب موجودة ولكن الروح واحد ... ولكنه لكل واحد يُعطى إظهار الروح للمنفعة. فإنه لواحد يُعطى بالروح كلام حكمة ... ولآخر أنواع ألسنة ولآخر ترجمة ألسنة» (١ كور ١٢:١-١٠).

كلام الرسول بولس واضح في الآية أعلاه أنه من بين المواهب الروحية التي يُنعم الله بها على البشر لأجل «المنفعة» وبنيان الكنيسة، هناك موهبة «التكلم بأنواع ألسنة» وموهبة «ترجمة الألسنة». موهبة التكلم بالألسنة (باليونانية Glossolalia) تعني موهبة التكلم بلغات عدة يفهمها الذين يسمعون ويعرفون هذه اللغات وهي من اللغات المعروفة في العالم. ولكي يفهم الذين لا يعرفون بعض اللغات وُجدت موهبة ترجمة الألسنة لكي يستطيع الجميع فهم ما يُقال.

هناك مقطعان في الكتاب المقدس يرد فيهما الحديث عن موضوع التكلم بالألسنة، في الإصحاح ٢ من أعمال الرسل والإصحاح ١٤ من الرسالة الأولى إلى أهل كورنثوس. في سفر أعمال الرسل، في حدث العنصرة تحديدًا، يكتب الإنجيلي لوقا أنه بعد انحدار الروح على التلاميذ بشكل ألسنة نارية، «امتلأ الجميع من الروح القدس وابتدأوا يتكلمون بألسنة أخرى كما أعطاهم الروح أن ينطقوا وكان يهود رجال أتقياء من كل أمة تحت السماء مجتمعين في أورشليم. فلما صار هذا الصوت اجتمع الجمهور وتحيّروا لأن كل واحد كان يسمعهم يتكلمون بلغته. فبهت الجميع وتعجبوا قائلين بعضهم لبعض: أترى ليس جميع هؤلاء المتكلمين جليليين. فكيف نسمع نحن كل واحد منا لغته التي ولد فيها» (أع ٢: ٤-٨). إذًا، الرسل الجليليون الصيّادون الأمّيون نطقوا بمعونة الروح القدس بلغات يفهمها كل من سمعهم، كل واحد بحسب لغته الأم. وواضح من النص أن الرسل نطقوا بلغات مفهومة، ليس بأشياء لا يفهمها أحد، ولا حتى الذي يتفوّه بها.

الرسول بولس في رسالته الأولى إلى أهل كورنثوس (إصحاح ١٤) يتحدث بالتفصيل عن موهبة التكلم بالألسنة. يقول: «إن من يتكلم بلسان لا يكلّم الناس بل الله لأن ليس أحد يسمع (أي يفهم)، ولكنه بالروح يتكلم بأسرار» (آية ٢). إذًا، المهم بالنسبة للرسول بولس وللكنيسة أن يفهم السامع وإذا لم يفهم السامع فيكون مَنْ يتكلم وكأنه يحدّث الله لا الناس، ويكون يبني نفسه لا الجماعة. لذا من يتنبأ هو بالنسبة إلى بولس أفضل من المتكلم بالألسنة. «أما من يتنبأ فيكلّم الناس ببنيان ووعظ وتسلية. من يتكلم بلسان يبني نفسه، وأما من يتنبأ فيبني الكنيسة» (آية ٣ و٤). هذا لأن الذي يتنبأ ينطق بكلام مفهوم يبني الكنيسة ويساعد أعضاءها في تطوير علاقتهم بالله. أما الذي يتحدث بأية لغة، وإن تكن لغة موجودة في العالم، ولكن لا يفهمها سامعوه، فإنه كمَنْ يكلّم نفسه لأن لا أحد يستفيد من كلامه. لذا وبحسب الرسول بولس، مَنْ يتكلم بلغة لا يفهمها سامعوه، عليه أن يستعين بمترجم وإلا فليصمت لأنه لا يبني الكنيسة: «لأن مَنْ يتنبأ أعظم ممن يتكلم بألسنة إلا إذا ترجم حتى تنال الكنيسة بنيانًا. فالآن أيها الإخوة إن جئتُ إليكم متكلمًا بألسنة فماذا أنفعكم إن لم أكلمكم إما بإعلان أو بعلم أو بنبوءة أو

السماوية أمّ الابكار التي لا نهاية لها. افرحي يا ملكة السموات افرحوا كلكم معاً لأننا ذاهبون إلى العذاب الأبدي الذي هو بلا عزاء.

إذاً: كل واحد يذهب إلى المكان الذي أعدّه بنفسه لنفسه ولم يرد أن يتوب وينجو من ذلك الغضب. أسمعتم، أيها الأخوة، ماذا ينبغي أن يرث الذين تعبوا وجاهدوا في الحياة الحاضرة، وكيف سيطرد إلى الهلاك الرهيب الذين تهاونوا ولم يتوبوا؟ سمعتم عن تلك الساعة وذلك اليوم الرهيب.

ان الكتاب المقدّس، من مشرق الشمس حتى مغاربها، يهتف بصورة مستمرّة فيقول بواسطة الكنيسة: تعالوا أيها المتعبون والثقيلو الأحمال وأنا أريحكم» (مت١١: ٢٨). وأيضاً «أنا هو القيامة والحياة» (يو ١١: ٢٥).

فلنحب أيها الأخوة، هذا الطريق وتلك الحقيقة لكي نرث الحياة الأبدية بمعونة المسيح ربنا وإلهنا لأنه يليق به المجد والإكرام والسجود مع أبيه الذي لا بدء له وروحه الكلي قدسه الصالح والمحيي الآن وكل أوان وإلى دهر الداهرين.

القديس أفرام السرياني

بتعليم ... هكذا أنتم أيضًا إن لم تعطوا باللسانٍ كلامًا يُفهم فكيف يُعرف ما تُكلِّمَ به. فإنكم تكونون تتكلمون في الهواء. ربما تكون أنواع لغات هذا عددها في العالم وليس شيء منها بلا معنى. فإن كنت لا أعرف قوة اللغة أكون عند المتكلم أعجميًا والمتكلم أعجميٍّ عندي ... لذلك من يتكلم بلسان فليصلِّ لكي يترجم ... ولكن إن لم يكن مترجمٌ فليصمت في الكنيسة وليكلّم نفسه والله» (آية ٥–١٣، ٢٨).

انطلاقًا من مفهوم التكلم باللغات لأجل بنيان الكنيسة، يتابع الرسول بولس فيتحدث عن الصلاة فيقول إن مَنْ يصلي يجب أن تكون صلاته مفهومة من الجميع ولا ينطق بكلام غير مفهوم من الناس، وإلا فإنه لن يستطيع المؤمنون أن يجيبوا بـ «آمين» على صلاته: «إن كنت أصلي بلسان فروحي تصلي وأما ذهني فهو بلا ثمر. فما هو إذاً. أصلي بالروح وأصلي بالذهن أيضًا. أرتل بالروح وأرتل بالذهن أيضًا. وإلا فإن باركتَ بالروح فالذي يُشغل مكان العامي كيف يقول آمين عند شكرك. لأنه لا يعرف ماذا تقول» (١ كور ١٤:١٤–١٦). من هذا المنطلق يحاول الكهنة والمرتلون في الرعايا الصلاة بلغة شعبنا العربية أكثر من اللغات الأخرى، كما يحاولون أن يبقى الكلام مفهومًا فلا يغرقون في التطويل والتنغيم حتى لا يضيع معنى الكلام.

أخيرًا، لقد ظهرت في الغرب في بعض الكنائس الناشئة الحديثة، ومنها تسربت إلى شرقنا، بدعة أن يقوم أحد أعضاء هذه الكنائس بالنطق بكلمات لا يفهمها أحدٌ. حتى إنه لا يستطيع أن يترجمها أحدٌ لأنها ليست كلمات من أية لغة معروفة في العالم. ويدعي هؤلاء أنهم يتكلمون بالألسنة بوحي الروح القدس. هذا، وكما بيّنا أعلاه، ليس تكلمًا بألسنة إنما تكلم بشعوذات وتشويش. لكن، وللأسف، ينجذب إليه بعض المتعبين نفسيًا الذين يظنون أنهم بهذا يملأون الفراغ الروحي المسيطر عليهم. أين هو بنيان الكنيسة في التكلم بكلام غير مفهوم وغير واضح؟ الكتاب المقدس واضح في أن أي عمل في الكنيسة لا يبني أعضاءها هو عمل لا لزوم له، وبالتأكيد هو ليس من الروح القدس.

كنيسة أرثوذكسية في الشارقة

أعلنت البطريركية الأرثوذكسية الروسية عن تدشين أول كنيسة أرثوذكسية روسية على اسم الرسول فيليبس في إمارة الشارقة بدولة الإمارات العربية المتحدة. بُني هذا المجمَّع الكنسي بأمر من الشيخ سلطان بن محمد القاسمي حاكم الشارقة، ويضمّ بالإضافة إلى المبنى الرئيسي الخماسي الشكل، مبنى من خمسة طوابق يضم مركزا ثقافيًا وتعليميًا. يُذكر أن قرار بناء كنيسة الرسول فيليبس اتخذ عام ٢٠٠٥، عندما قام بطريرك موسكو وعموم روسيا الحالي البطريرك كيريل بزيارة إلى الإمارات حينما كان يشغل كرسي مطران سمولينسك وكالينيغراد. تقع الكنيسة في حي اليرموك في إمارة الشارقة وهو حي يضمّ بعض الكنائس ودور العبادة التي تخدم مختلف الجاليات المقيمة في الإمارة.

بالامكان الإطلاع على النشرة أسبوعيًا على صفحة الإنترنت:
www.quartos.org.lb